Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Thanksgiving in the United States of America: Its Origins, Rituals and Historical Significance

Asst. Lect. Rawaa Haider Saleh Taher
Rawa_Saleh@aliraqia.edu.iq
Department of History / College of Arts / Al-Iraqia University

Copyright (c) 2025 **Asst. Lect. Rawaa Haider Saleh Taher**

DOI: https://doi.org/10.31973/6b0rq145

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The study deals with one of the annual holidays that form part of the American cultural heritage. It sheds light on the historical roots of this holiday, represented by the days of thanksgiving that Protestants included in church services, the origin of the first Thanksgiving on the American continent at the hands of the pilgrims in Plymouth in 1621, the objections encountered by the traditional account of its events, and the fact that it was the first Thanksgiving held on American soil. Passing through the rituals of the holiday, especially those developed in the nineteenth and twentieth centuries, as well as the historical meanings of the holiday that changed according to the events witnessed by the American nation at various levels, as we find the holiday a symbol of struggle and steadfastness in the face of the colonizer, especially in the American War of Independence, a symbol of the union of the North and the South in the Civil War, a symbol of social solidarity in the economic crisis of 1929, etc. This is in addition to the historical meaning of the holiday for the Native Americans, who found that its depiction of the friendly relationship between them and the first white settlers and its annual celebration is an attempt to ignore the minds of generations about the genocide they were subjected to during the colonial period, not to mention their continued suffering from marginalization and exclusion, so they created its counterpart, a national day of their own known as the National Day of Mourning, which is celebrated on the same day as the holiday.

Keywords: Pilgrims, Native Americans, United States of America, Plymouth, Thanksgiving.

Al-Adab Journal Issue. No (155) (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عيد الشكر في الولايات المتحدة الأمريكية: نشأته، طقوسه ومدلولاته التاريخية

م.م. رواء حيدر صالح طاهر
قسم التاريخ / كلية الآداب / الجامعة العراقية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تتناول الدراسة بعنوان "عيد الشكر في الولايات المتحدة الأمريكية: نشأته، طقوسه ومدلولاته التاريخية"، أحد الأعياد السنوية التي تشكل جزءًا من الموروث الثقافي الأمريكي، إذ تسلط الضوء على الجذور التاريخية لذلك العيد والمتمثلة بأيام الشكر التي أدخلها البروتستانت ضمن خدمات الكنيسة، ونشأة عيد الشكر الأول في القارة الأمريكية على يد الحجاج في بليموث عام ١٦٢١ والاعتراضات التي لاقتها الرواية التقليدية لأحداثه ولحقيقة كونه أول عيد الشكر أقيم على الأرض الأمريكية، مروراً بطقوس العيد ولاسيما تلك المستحدثة منها في القرنين التاسع عشر والعشرين، فضلاً عن المدلولات التاريخية للعيد التي تغيرت وفقاً للأحداث التي شهدتها الامة الامريكية على مختلف الصعد، إذ نجد العيد رمزاً للكفاح والصمود بوجه المستعمر ولاسيما في حرب الاستقلال الأمريكية، ورمزاً لاتحاد الشمال والجنوب في الحرب الأهلية، ورمزاً للتكافل الاجتماعي في الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩ الخ. هذا فضلاً عن المدلول التاريخي للعيد لدى الهنود الحمر الذين وجدوا أن في تصويره للعلاقة الودية ما بينهم وبين المستوطنين البيض الأوائل وفي الاحتفال السنوي به إنما هو محاولة لأغفال عقول الأجيال عما تعرضوا له من إبادة جماعية في المرحلة الاستعمارية، ناهيك عن معاناتهم المستمرة من التهميش والاقصاء، حتى أوجدوا نظيره يوما وطنيا خاصا بهم عرف بيوم الحداد الوطني يحتفى به بنفس يوم العيد.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الهنود الحمر، الولايات المتحدة الأمريكية، بليموث، عيد الشكر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

يعد عيد الشكر من بين أهم الأعياد التي يحتفي بها الأمريكيون في الخميس الأخير من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من كل عام، إذ يصادف ذلك اليوم إعلان عطلة رسمية بعموم البلاد ، يتفرغ فيها عامة الناس لإقامة الولائم العائلية ،وزيارة الكنائس ،ومشاهدة مباريات كرة القدم ، وما يميز ذلك العيد عن باقي الأعياد والمناسبات الرسمية الأخرى هو أنه عيد لشكر الله والتضرع له على نعمه وعطاياه ، و مهرجاناً لحصاد المحاصيل الزراعية والتشجيع على زيادة إنتاجها ، ويوما للاحتفاء بالأسلاف. ونظرا لأهمية تلك المناسبة في التاريخ الأمريكي فلابد من تسليط الضوء عليها ، عن طريق التعرف على الجذور التاريخية لذلك العيد ؟ وكيفية نشأته على الأرض الأمريكية ، بالتطرق الى الرواية التاريخية التقليدية لأول عيد شكر أمريكي أقامه الحجاج في بليموث عام ١٦٢١؟ وما الاعتراضات التي سجلت على تلك الرواية من حيث التشكيك بصحة ما جاء فيها من أحداث أو التشكيك بأسبقية بليموث في إقامة مثل ذلك الحدث ؟ وكيف جرى الاحتفاء بأول عيد شكر في التاريخ الأمريكي ؟ ومتى تحول ذلك العيد الى تقليد سنوي وعطلة رسمية ؟ ومتى شُرع موعده وتاريخه بقانون؟ وماالطقوس التي مورست فيه ، فضلاً عن تلك التي استحدثت منها عبر القرون اللاحقة؟ وماالمدلولات التاريخية للعيد ؟ وكيف تغيرت وفقاً للأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية عبر العصور ؟ ولاسيما تلك التي تصاعد فيها مستوى العداء إزاء السكان الأصليين من الهنود الحمر، والتي حَرَفت الى حد كبير الصورة النمطية لذلك العيد .

وقد اعتمد الباحث الحفاظ على وحدة الموضوع ضمن محاور ثلاثة واقتضت الضرورة تقسيم بحثه اليها فضلاً عن أسلوب البحث العلمي القائم على التحليل والاستنتاج ، إذ درس المحور الأول نشأة العيد في الأرض الأمريكية ، والاعتراضات التي سجلت حول الرواية التقليدية لعيد الحجاج عام ١٦٢١ ، فيما تطرق المحور الثاني لطقوس الاحتفال به والتطورات التي طرأت عليها عبر الحقب التاريخية ، أما المحور الثالث والأخير فتناول بالدراسة مدلولاته التاريخية .

مدخل:

شهدت إنكلترا قيام حركة الإصلاح الديني في عهد ملكها هنري الثامن((Henry VIII (١٥٠٩-١٥٤٧) عندما أعلن عام ١٥٣٤ عن تأسيس كنيسة إنكليزية مستقلة عن كنيسة روما عرفت باسم " الكنيسة الانكليكانية" (Eltom, 1982, p. ١٨٠) . ومنذ ذلك الحين سعى البيوريتان (البروتستانت في إنكلترا) للقضاء على ما تبقى من آثار الكاثوليكية في

كنيستهم والتي اعتقدوا انها ليست في أصل دينهم وإنما دخيلة عليه ، ومن بينها أيام العطل الدينية التي بلغ عددها آنذاك قرابة (١٤٧) يوما على مدار العام شملت أيام الآحاد من كل أسبوع ،وعيد ميلاد السيد المسيح، وعيد ميلاد العذراء، واعياد ميلاد عدد من القديسين ، وفي أثنائها فُرض على الناس ارتياد الكنائس وعدم الانشغال بأي عمل آخر حتى وإن تزامنت تلك الأعياد مع حلول موسم الحصاد (Barker, 2009, p. ١٧) ، وعلى الرغم من تقليص هنري الثامن عام ١٥٣٦ للعطل الى أيام السبت من كل أسبوع و(٢٧) يوما آخر للأعياد الدينية في أثناء العام ، فضلاً عن عَدِه موسم الحصاد للمدة (من ١ تموز/ يوليو إلى ٢٩ أيلول/ سبتمبر) موسماً يتصدر به العمل باقي الالتزامات ومن بينها الدينية ، إلا أن ذلك لم يرض البيوريتان الذين طالبوا باقتصار العطل على أيام السبت وعيد ميلاد السيد المسيح فقط (Barker, 2009, p. ١٨)، بالمقابل ادخل البيوريتان تقليدين دينيين إلى الكنيسة الانكليكانية، الأول الإعلان عن أيام للصيام قبل كل حدث جلل كأن يكون فيضان أو مجاعة أو طاعون أو حرب بهدف التضرع الى الله وطلب رعايته ، والثاني الإعلان عن أيام لشكر الله بعد كل انفراجه (Barker, 2009, p. ٢٥) ، وكانت أيام الصيام والشكر تلك تندرج ضمن خدمات الكنيسة وتجري في أي يوم من أيام الأسبوع ماعدا يوم السبت ، عن طريق التواجد في الكنيسة طوال اليوم والتفرغ للعبادة والاستماع للمواعظ والخطب الدينية (Barker, 2009, pp. ٢٢-٢٣).

شهدت حركة الإصلاح الديني في انكلترا تأرجحاً واضحا في اثناء حكم أسرة تيودور (Tudor) ما بين الملكة ماري تيودور ((Mary Tudor(١٥٥٣-١٥٥٨)التي حاولت اعادة البلاد الى الكثلكة وارتكبت مجازر بحق البروتستانت حتى عرفت بـ" ماري الدموية" ، و الملكة اليزابيث الأولى(Elizabeth I)(١٥٥٨-١٦٠٣) التي اتخذت خطاً وسطاً بين الكاثوليك والبروتستانت عن طريق إصدارها عام ١٥٥٩قانون التوحيد (Act of the Uniformity) الذي سمحت بموجبه للكنيسة الانكليكانية بأن تكون كاثوليكية المظهر بروتستانتية العقيدة ، الأمر الذي لم يرض الكثير من المتشددين البيوريتان (عبوش، ٢٠١٣، صفحة ٢١). بدأ العداء بينهم وبين الحكومة الانكليزية أكثر وضوحاً بوصول الملك جيمس الأول (James I)(١٦٠٣-١٦٢٥) من أسرة ستيوارت(Stuart) الى العرش، ولاسيما أن الأخير قد عرف بكاثوليكيته المتشددة ، فبرزت المعارضة ضده بين صفوف البيوريتان ضمن مجموعتين ، سعت الأولى لإصلاح الكنيسة من دون المساس بنظام الحكم الملكي القائم، في حين أدركت المجموعة الثانية عدم إمكانية تحقيق ذلك الإصلاح إلا بتغيير النظام وإعلان الجمهورية ، وقد عرف هؤلاء باسم البيوريتان المنفصلون أو الانفصاليون وجاء ذلك

بعد أن أعلنوا انفصالهم عن الكنيسة الانكليكانية وأنشأوا سراً ابرشياتهم الخاصة ، بل وصل بهم الأمر لتحدي قوانين البلاد، وادانة كل بيوريتاني لم يحذو حذوهم بالانفصال عن الكنيسة (Mckenzie, 2013, p. ٤٩) .

بدأ البيوريتان الانفصاليون بعقد اجتماعاتهم منذ عام ١٦٠٦ بعد أن اتخذوا من منزل زعيمهم رجل الدين وليم بروستر (William Brewster) في قرية سكروبي ((Scrooby بضاحية نوتنعهانشير (Nottinghamshire) مقراً لهم وفي اثنائها انتقدوا مساوئ الكنيسة الأنكليكانية ،وشبهوا سلطة قساوستها بسلطة البابوية في العصور الوسطى (Mckenzie, 2013, pp. 50–51) (Thomas, 2016, p ٣٢٧). وكان من بين اهم هؤلاء الانفصاليين وليم برادفورد((William Bradford الذي أصبح فيما بعد حاكما لمستعمرة بليموث منذ تأسيسها وعلى مدى ثلاثين عاماً متقطعة (١٦٢١– ١٦٥٧) (Wilson & Fischer, 2006, pp. ٤١–٤٢).

غدا الانفصاليون وبسبب معاداتهم الصريحة للحكومة الإنكليزية ولكنيستها الرسمية مهددين وبشكل دائم بخطر الاعتقال والتعرض لعقوبة الإعدام بعدّهم خونةً لبلادهم ، فاتخذوا من هولندا وجهةً لهم عام ١٦٠٧ ووصل في غضون العام إلى عاصمتها أمستردام قرابة (١٢٥)انفصالياً من سكروبي ، ثم انتقلوا الى ليدن للعمل في معامل الغزل والنسيج، إلا أنه وبعد قرابة العشرة سنوات ، اجتمعت لديهم أسباب عدة لمغادرة هولندا، وأخيرا وفي عام ١٦٢٠ حصلوا على امتياز إقامة مستوطنة لهم بالقرب من مصب نهر هدسون شمال مستعمرة فرجينيا (Barth, 1975, pp. ١٧–١٨) .

أولا : نشأته

اعتلى الانفصاليون السفينة مايفلاور (Mayflower) في رحلة إلى العالم الجديد سعوا منها لإيجاد موطن جديد يتمتعون فيه بحرية ممارسة شعائرهم الدينية ، وأخذوا يطلقون على أنفسهم تسمية " الحجاج " ، وبسبب التيارات البحرية انحرفت السفينة عن مسارها المقرر نحو مصب نهر هدسون ((Hudson River، وبعد رحلة طويلة محفوفة بالمخاطر استمرت قرابة (٦٦) يوماً وصل الحجاج إلى ميناء كيب كود (Cape Cod)في الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٦٢٠، ووقعوا هناك ميثاق مايفلاور واستكشفوا المنطقة وواصلوا رحلتهم إلى ميناء بليموث(Plymouth))إذ رست سفينتهم عنده في الحادي عشر من كانون الأول / ديسمبر من العام نفسه (Gunn, 1981, pp. ٥٩–٦١). وفي يوم عيد الميلاد الأول من كانون الثاني/ يناير عام ١٦٢١ باشر الحجاج العمل على تأسيس مستوطنتهم الجديدة ، ولما تزامن ذلك مع حلول فصل الشتاء فقد قضى قرابة نصف المستوطنين الجدد نحبهم

بسبب المرض ونقص الغذاء ، وفي فصل الربيع دخل هندي أحمر المستوطنة ويدعى ساموسيت ((Samoset ومن بعده هندي آخر يدعى سكِوانتو(Squanto) وكان كلاهما يتحدثان اللغة الإنكليزية بحكم اختلاط الأول بالتجار الإنكليز، ووقوع الثاني اسيرا لدى احد قباطنة البحر الإنكليز ، فعلم هذان الهنديان المستوطنين كيفية زراعة الذرة وكيفية إيجاد الموارد المحلية لضمان بقائهم على قيد الحياة، ثم تبع ذلك وصول ماساسويت (Massasoit)زعيم قبيلة وامبانواغ((Wampanoag الهندية مع ستين رجلاً من حاشيته وعقد بمساعدة سكوانتو الذي غدا مترجم المستوطنة معاهدة سلام مع المستعمرين الجدد في آذار/ مارس من العام نفسه نصت على عدم إقدام أي طرف منهما على عمل من شأنه ايذاء الطرف الاخر، وتقرر ان تكون مدتها خمسين عاما (Barker, 2009, pp. ٣-٤) (دافيدسون، ٢٠١٧، صفحة ٣٦) .

ومع نجاح موسم الحصاد ولاسيما لمحصول الذرة في تشرين الأول/ اكتوبر عام ١٦٢١ احتفل حاكم المستوطنة وليم برادفورد بمرور قرابة العام على صمود المستوطنين في العالم الجديد، فأرسل عددا من رجاله لصيد الطيور البرية، وأقام ولائم طعام دعا إليها سكان المستوطنة وحلفائهم من الهنود الحمر الذين شاركوا فيها بخمسة غزلان ، واستمرت تلك الولائم لثلاثة أيام متتالية في الهواء الطلق ، تخللتها مسيرة للحجاج رددوا فيها عبارات التضرع الى الله وشكره على نعمة البقاء احياء (Barker, 2009, p. ٤). وهكذا أقيم أول عيد شكر في التاريخ الأمريكي ، لتجري من بعده العادة على استذكار تلك الأحداث والاحتفال بمدلولاتها الدينية والتاريخية والاقتصادية سنوياً.

وفي حقيقة الأمر أن هذه الرواية التقليدية لأحداث عيد الشكر الأمريكي الأول، واجهت اعتراضات عدة من جانب المؤرخين ، فهنالك من شكك في مدى صحتها ومن بينهم المؤرخ روبرت ماكنزي الذي ومن خلال مراجعته لرسائل برادفورد حاكم المستعمرة آنذاك ، وجد أن الأخير لم يذكر ابدا إقامة احتفال بعيد الشكر ، بل اكتفى بالحديث عن التفاصيل المحزنة للشتاء الأول الذي شهده الحجاج في بليموث ومفاوضاتهم مع قبيلة الوامبانواغ وتعلمهم لزراعة الذرة، ووصفه لسعادة الحجاج بمحصولهم الوفير ، متسائلاً كيف غفل حاكم المستوطنة عن ذكر مثل ذلك الحدث المهم في حين أسهب في سرد كل التفاصيل السابقة؟ واذا لم يذكر حاكم بليموث إقامة عيد للشكر عام ١٦٢١، فمن أين جاءت قصة هذا العيد أذن ؟، وذلك ما يجيب عنه المؤرخ نفسه ذاكراً أن تلك القصة وجدت فقط في تقارير أدوارد وينسلو((Edward Winslow مساعد برادفورد الذي أوكلت إليه مهمة ارسال التقارير لتجار لندن ممن مولوا رحلة الحجاج إلى بليموث ، بهدف اقناعهم بأن أموالهم لم تذهب سدى ، أي

أنه رجح بأن تكون القصة مختلقة من قبل وينسلو (Mckenzie, 2013, pp. 32–34) (Bradford, covernor William Bradford's Letter Book ، ٢٠٠١) . وتتفق المؤرخة ادنا بيرث مع هذا الرأي، إذ ذكرت بأن وينسلو هو شاهد العيان الوحيد الذي كتب عن قصة عيد الشكر الذي أقامه الحجاج في بليموث عام ١٦٢١ وان روايته لتلك القصة جاءت على النحو الآتي : " بنجاح حصادنا ، ارسل حاكمنا أربعة رجال للاصطياد، لكي نبتهج معا بطريقة خاصة بعدما حصدنا ثمار عملنا، عاد الرجال الأربعة مع ما يكفي من الديك الرومي البري ، الإوز والبط ... وبقي الضيوف الرئيس ماساسويت وتسعين هنديا آخرين لمدة ثلاثة أيام من الولائم والبهجة ، ذهب العديد منهم الى الغابة وقتلوا خمسة غزلان من أجل الوليمة ... اظهر الحجاج مهارتهم بإطلاق النار من البنادق على الهدف، فيما استعرض الهنود مهاراتهم في استخدام القوس والسهم فقد كانت هنالك سباقات ومباريات مصارعة ورقص وألعاب(Barth, 1975, pp (Boyden, 1900, p. 125) ". ". ٩– ١٠). وتجد ادنا أنه عند التركيز على رواية وينسلو ،وإذ سلمنا بصحة ما جاء فيها من احداث، فإنها تكاد تخلو من أية طقوس دينية يفترض خلالها شكر الخالق كالصوم والصلاة مثلما جرت عليه العادة في أيام الشكر، ومن ثم فإن الوصف الأكثر دقة لما قام به حجاج بليموث هو "مهرجان للحصاد" وليس عيداً للشكر (Barth, 1975, p. ٨) . والجدير بالذكر ان الرواية التقليدية لعيد الشكر قد ظهرت للمرة الأولى عام ١٨٤١ في كتاب "سجلات الاباء الحجاج في مستعمرة بليموث من ١٦٠٢– ١٦٢٥" للكاتب والمؤرخ الأمريكي ألكسندر يونغ والذي نشر فيه تقرير وينسلو السابق وارفقه بعنوان " عيد الشكر الأول " (Young, 1841, pp. ٢٣١–٢٣٢). وهنا تعلل المؤرخة جانا ويس ظهور قصة عيد الشكر بذلك التوقيت بأنه قد جاء متزامناً مع الحروب الهندية –الأمريكية غرب المسيسبي(وسببها مصادقة الكونغرس الأمريكي عام ١٨٣٠ على معاهدة أجبرت الهنود الأحمر على الانتقال من أراضي شرق نهر المسيسبي الى غربه) بهدف التخفيف من حدة العداء بين الطرفين (Weiss, 2018, p. ٣٧١) . (محاسيس، ٢٠١١، صفحة ٢٥٩)

في جانب آخر ظهرت العديد من الادعاءات من مدن وولايات أمريكية ، تؤكد سابقيتها في إقامة العيد، وبلغ عدد تلك الادعاءات قرابة (١٢) ادعاء، خمسة من ماساتشوستس نفسها واثنان من تكساس واثنان من فلوريدا وواحد من ماين واثنان من فرجينيا . إذا استشهدت فلوريدا بعيد الشكر الذي أقامه مستوطنيها الأوائل في الثامن من أيلول عام ١٥٦٥ بمناسبة وصول الادميرال بيدرو مينينديز دي افيليس(Pedro Menendez de Aviles) إلى ساحل فلوريدا حيث قرية تيموشوان (Timucuan)الهندية واقامته فيها اقدم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مستوطنه أوروبية في أمريكا الشمالية ألا وهي مستوطنة سانت اوغسطين (St.Augustine)فاحتفل مينينديز بقداس يوم الشكر ودعا إليه الهنود في القرية وعلى رأسهم الزعيم الهندي سيلوي (Seloy. ١٤) (Colman, 2008, p) .

وظهرت مثل تلك الادعاءات من ولاية تكساس التي قدمت سجلات اشارت الى ان الاسبان قد احتفلوا بعيد الشكر مع هنود المانسو(Manso) بالقرب من مدينة ال باسو((El Paso 1598. (Arias, 2009, p ٦٦) ولم تتخلف ولاية ماين في تأكيد اسبقيتها في إقامة ذلك الحدث على ساحلها عام ١٦٠٥ عندما رست سفينة القبطان جورج ويماوث((George Weymouth هناك (Groninger, 1979, p. ٤). وكذلك فرجينيا التي ادعت إقامة مستوطنيها الأوائل عيدين للشكر الأول في أيار/ مايو عام ١٦١٠ عندما وصل حاكم المستعمرة اللورد دي لا وير ((De la ware إلى جيمستاون مع المؤن ، والثاني في الرابع من كانون الأول عام ١٦١٩ احتفاءً بوصول سفينة الممولين الإنكليز الى مستوطنة بيركلي هاندريد((Berkeley Hundred التي تبعد قرابة الـ(٢٠) ميلاً عن جيمستاون، فاحتفلوا بذلك اليوم وواصلوا الاحتفال به كل عام حتى هوجموا من قبل الهنود الحمر وتمت ابادتهم عن بكرة ابيهم عام ١٦٢٢ (Groninger, 1979, p. ٤) .

في حين ذهب المؤرخ ماكنزي الى أبعد من ذلك عندما ذكر ان هنالك بعض القبائل الهندية قد مارست الاحتفالات المرتبطة بدورة المحاصيل مثل قبيلة الألغونكوين(Algonquin) قبل وصول المستوطنين الجدد الى القارة الامريكية (Mckenzie, 2013, p. ٨). وإذ ما سلمنا بصحة تلك الادعاءات فينبغي إعادة النظر في تسمية عيد الشكر الذي أقامه الحجاج في بليموث بأول عيد شكر امريكي، فإذا ما سبق الهنود الحجاج في إقامة العيد فالتسمية الأدق له هو "عيد الشكر المسيحي الأمريكي الأول"، واذا ما سبقهم الاسبان في تكساس او فلوريدا فينبغي تسميته بـ" عيد الشكر المسيحي البروتستانتي الأمريكي الأول " ، وإذا ما صحت ادعاءات كل من ولايتي ماين وفرجينيا بإقامة طقوس الشكر فعندها تكون تسميته بـ" عيد الشكر المسيحي البروتستانتي الأمريكي الأول شمال فرجينيا وجنوب ماين" (Mckenzie, 2013, p. ٩). بالمقابل تدافع المؤرخة بيني كولمان عن أحقية بليموث في نيل شرف إقامة أول عيد شكر في التاريخ الأمريكي ، عن طريق تعليلها جميع الادعاءات السابقة بأنها جاءت لأسباب الفخر الإقليمي والانتماء القومي ليس إلا ، ولاسيما ان من تقدموا بها هم من الناطقين باللغة الإسبانية لا الإنكليزية وممن هم كاثوليك وليسوا بروتستانت ذلك من جانب (Colman, 2008, p. ٩). ومن جانب آخر تؤكد ان جميع أعياد الشكر السابقة وان صحت إقامتها فهي لم تتعد كونها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

طقوس دينية جرى في اثنائها شكر الخالق على عنايته الإلهية مثلها مثل القداس الذي أقيم أيام الأحد من كل أسبوع ، إذ لم يتخللها أي مظهر من مظاهر الاحتفال ، على العكس من عيد الشكر الذي أقامه الحجاج في بليموث والذي استمر لثلاثة أيام متتالية وتخللته طقوس احتفالية عدة. فضلاً عن ان ذلك العيد لا يحمل مدلولات دينية فقط وانما تاريخية واقتصادية أيضا وهو ما عبرت عنه بالقول " هو عيد الكرم ومهرجان الحصاد ويوم الاسلاف " (Colman, 2008, p. 9) .

أما الإجابة عن ذلك السؤال فمن وجهة نظر الباحث تتطلب التعمق أكثر في الأحداث التاريخية التي مرت بها الولايات المتحدة الامريكية في المرحلتين الاستعمارية وما بعد الاستقلال ، فمع كل حدث مرت به البلاد تبدو قصة الحجاج واقامتهم لأول عيد شكر في التاريخ الأمريكي أكثر مواءمة لجعلها جزءاً من الموروث الشعبي الذي تناقلته الأجيال ، فهي تعطي صفحة ناصعة البياض عن ماض الأجداد من مؤسسي الأمة الامريكية وكيف انهم كانوا من الملتزمين والمتمسكين بتعاليم دينهم ، التي اضطرتهم للهرب من الظلم والاضطهاد بحثاً عن وطن تسوده الحرية والعدالة، وكيف استقروا في العالم الجديد وعاشوا بسلام ووئام مع سكانه من الهنود الحمر ، ومن ثم فهم أناس متدينين أحرار مسالمين ! فمن افضل من هؤلاء الأسلاف لتذكير الأجيال بماضي امتهم ، أو ما حاولت الحكومات الامريكية المتعاقبة اعتماده على انه ماض ، اما في حال الاخذ بأي من الادعاءات السابقة عندها تصبح قصة عيد الشكر الأمريكي غير ذات مغزى .

وفي العودة إلى الاعتراضات التي لاقتها الرواية التقليدية لعيد الشكر الذي أقامه الحجاج في بليموث ، فلا ينبغي الإغفال عن موقف الهنود الحمر منها، الذين وجدوا أن في تصويرها للعلاقة الودية بين المستوطنين البيض والسكان الأصليين، قد حاولت طمس الحقائق التاريخية التي تحدثت عن تعرض الهنود الحمر للإبادة الجماعية على يد هؤلاء المستوطنين الذين استعمروا أرضهم . فسكواتو مترجم المستعمرة الهندي نفسه قد اختطف وهو بعمر صغير على يد أحد قباطنة البحر الإنكليز فاستعبده ومن ثم باعه لإنكليزي آخر، وإذا كان هذا هو حال سكواتو، فكيف كان حال الهنود في بليموث بعد سنوات معدودة من وصول الحجاج إليها، فقد دمرت قراهم ومزارعهم وقتلت أعدادا كبيرة منهم (العكش، ٢٠٠٢، الصفحات ٤١-٤٢). كما أن الرواية التقليدية لأحداث عيد الشكر وفقاً للمؤرخة نورا سميث لم توضح الأسباب التي دفعت الهنود للتحالف مع غزاة أرضهم على حد تعبيرها، ذلك التحالف الذي ضمن بقاء مستعمرة بليموث والتي قادت بدورها موجة كبيرة من الهجرة البريطانية إلى العالم الجديد، ولا تجد إجابة لذلك سوى تفوق المستوطن الأبيض ببندقيته

ومدفعيته على الهندي البسيط الذي لا يمتلك سوى الرمح والسهم للدفاع عن نفسه (Smith N. ، ٢٠١٩) .وتأتي الرواية الهندية لأحداث عيد الشكر الأمريكي الأول في بليموث في فحوى رسالة بعث بها أحد أفراد قبيلة الوامبانواغ الى كومنولث ماساتشوستس وجاء فيها "بعد يومين او ثلاثة أيام من وصول الحجاج ... بدأوا بسرقة قبور اجدادي ونهب ما لديهم من ذرة وقمح وحبوب . لقد شاهد القائد الهندي الكبير ماساسيوت زعيم شعب الوامبانواغ ما فعله الحجاج ومع ذلك فإنه هو وشعبه جميعاً رحبوا بالمستوطنين وابدوا لهم خالص الود " (العكش، ٢٠٠٢، الصفحات ٤٢-٤٣).

ثانيا: طقوسه وإقراره عيداً وطنيا

تبدأ طقوس العيد بالإعلان عن تاريخ الاحتفال به ، ففي العودة إلى العيد الأول الذي أقامه الحجاج في بليموث ، فيرجح أنه قد أقيم في أواسط تشرين الأول عام ١٦٢١ بحسب التقويم الغريغوري (وكانت المستعمرات الامريكية ومن بينها مستعمرة بليموث قد اعتمدت منذ تأسيسها وحتى عام ١٧٥٢ التقويم اليولياني ،إذ تكون بداية السنة فيه بتاريخ الخامس والعشرين من آذار أي مع حلول فصل الربيع وفيها يتوجه الناس للصوم طلباً للعناية الإلهية وفي نهاية موسم الحصاد في فصل الخريف يتم عيد الشكر) (Barth, 1975, p. ١٠) .

ولم يبق تاريخ الاحتفال بالعيد ثابتا ، بل حتى أنه لم يكن تقليداً سنوياً ، فالحجاج في بليموث لم يجدوا سبباً للاحتفال بالعيد في العام التالي نتيجة زيادة عدد الوافدين الجدد إلى المستوطنة ، الأمر الذي اضطرهم لتقاسم طعامهم معهم ومن ثم زيادة معاناتهم ، إلا أنه ومع حلول العام ١٦٢٣ وبعد جفاف ضرب المحاصيل الزراعية امر حاكم برادفورد بتخصيص يوم للصيام والصلاة ، سرعان ما هطلت من بعده الامطار ليحدد الأخير يوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني من العام نفسه عيداً للشكر . (Bradford, 1908, p. 153) (Barth, 1975, p. ١٠).وهكذا حال باقي المستعمرات الأمريكية التي احتفلت بالعيد بشكل مستقل وفي أيام غير محددة بين شهري تشرين الأول وكانون الأول ، و لم تواظب هي الأخرى على الاحتفال به سنويا بل وفقا لما مرت به في العام فلا يكون هنالك عيداً للشكر عند مرور المستعمرة بحالات الحرب والجفاف والأوبئة والعواصف والحرارة المرتفعة أو البرد القارس (Barker, 2009, p. ٣١) .

منحت مسؤولية الإعلان عن إقامة عيد الشكر وتحديد تاريخه الى السلطات المدنية في المستعمرات وذلك بموجب قانون العطلات الدينية الصادر عام ١٦٤٠ ، وكانت غالبيتها قد احتفلت بالعيد ، بل وحل في كثير من الأحيان بديلاً للاحتفال بعيد الميلاد ، نظراً لتقارب موعد كلا العيدين من جهة ، فضلاً عن أن سكان المستعمرات رفضوا وحتى وقت قريب من

نيلهم الاستقلال الاحتفال بعيد الميلاد لعدهم إياه بدعة كاثوليكية (Unknown, 1915, p. 153) (Barker, 2009, p ٣٠.) ، أو لربما رغبةً منهم في التمييز عن البروتستانت في انكلترا. بإستثناء مستعمرة رود ايلاند فهي الوحيدة التي لم تسجل في أثناء المدة الاستعمارية سوى احتفال وحيد بعيد الشكر أقيم من قبل حاكمها ادموند اندروس ((Admund Andros في الأول من كانون الأول عام ١٦٨٧ (Barker, 2009, p. ٣٠).

كانت إعلانات عيد الشكر الأولى مكتوبة بخط اليد ، اما اول اعلان عيد شكر مطبوع فيعود لعام ١٦٧٠ ،إذ وجد عليه الشعار الملكي وتحته عبارة "حفظ الله الملك ". وغالبا ما اعلن حاكم المستعمرة عن إقامة العيد قبل أسبوعين الى أربعة أسابيع من تاريخه المقرر ، ليقرأ إعلانه ذلك في الكنائس وينشر في الصحف (Barker, 2009, pp. ٣٨-٤١). وبقي الحال على ما هو عليه حتى بعد الاستقلال ، إذ آلت مسؤولية الإعلان عن إقامة عيد الشكر الى حكومات الولايات المحلية والى السلطة المركزية المتمثلةً برئيس الولايات المتحدة الامريكية ولاسيما بعد إعلان جورج واشنطن (George Washington)(١٧٨٩-١٧٩٧)عيد الشكر عيداً وطنياً عام ١٧٨٩ (Barker, 2009, p. ٣٤).

وتضمنت اعلانات العيد الى جانب تحديد تاريخه ، تذكير الأمريكيين بقصة أجدادهم ، وكيف أنهم وبفضل إيمانهم قد تمكنوا في الصمود في وجه مختلف التحديات ، فعلى سبيل المثال جاء في إحداها ما نصه:"لقد احسن الله لهؤلاء الفاتحين ، انطلقوا متسلحين بإيمان كبير، عبر بحر هادئ بعناية إلهية ، وبعد عدة أيام ظهرت القارة الجديدة في الأفق ، وتحولت إلى أرض كنعان.(Weiss, 2018, p. 373) "

بقي عيد الشكر غير محدد بتاريخ معين خلال العام ، فعلى الرغم من أن إبراهام لنكولن(Abraham Lincoln) (١٨٦١-١٨٦٥) قد أعلن عام ١٨٦٣ الخميس الأخير من تشرين الثاني يوما للاحتفال بالعيد وجعله عطلة رسمية ، الا أنه لم يُضمن ذلك بقانون ، إذ جاء في إعلانه العيد " ادعو رفقائي المواطنين في كل أنحاء الولايات المتحدة ... أن يحددوا ويحتفلوا بالخميس الأخير من تشرين الثاني كيوم شكر وتسبيح لأبينا الحسن الساكن في السماوات " (Groninger, 1979, p ٦ .).لأجل ذلك لم يلتزم الرؤساء من بعده بذلك التاريخ فخليفته فاندرو جونسون (Andrew Johnson)(١٨٦٥-١٨٦٩)احتفل بالعيد في الخميس الأول من كانون الأول عام ١٨٦٥. وكذلك من بعده يوليسيس غرانت(Ulysses Grant) (١٨٦٩-١٨٧٧)الذي احتفل به في الثامن عشر من كانون الأول ، أما فرانكلين روزفلت(Franklin Roosevelt)(١٩٣٣-١٩٤٥) فاحتفل بالعيد عام ١٩٣٩ في الخميس

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الثاني من تشرين الثاني (Davenport, 2013, p) (Groninger, 1979, pp. 6-7. ٤٩).

ثم جاء قرار الكونغرس الأمريكي عام ١٩٤١ بأن مرر قانونا جعل الخميس الأخير من تشرين الثاني من كل عام عطلة قانونية للاحتفال بعيد الشكر، وجاءت مصادقته للقانون في التاسع عشر من كانون الأول، فيما وقعه الرئيس روزفلت في السادس والعشرين من الشهر نفسه. (Groninger, 1979, p ٩). أما عن سبب اختيار يوم الخميس فيعود لرمزية ذلك اليوم لدى الأمريكيين في المرحلة الاستعمارية ولاسيما في بوسطن، فهو يوم السوق والاجتماع، وفيما يتعلق بالخميس الأخير من تشرين الثاني فيتبعه أول جمعة من موسم التسوق السنوي لعيد الميلاد والتي تعرف بـ(الجمعة السوداء) وهو فرصة للانتعاش الاقتصادي (Davenport, 2013, p ٤٩).

وفي العودة الى طقوس العيد فقبل اليوم المعهود يبدأن ربات البيوت استعداداتهن من تنظيف المنازل وتقديم الأعلاف للحيوانات، وشراء المواد الغذائية اللازمة لطهي الطعام، والتي غالباً ما تشهد أسعارها ارتفاعاً ملحوظاً . ليبدأ يوم العيد باجتماع أفراد العائلة على مائدة الإفطار ، ومن بعده يتوجهون الى الكنيسة لإقامة الصلوات والاستماع الى الخطب، وبحلول الساعة الواحدة ظهراً يباشرون العودة الى منازلهم لتناول العشاء الذي عادةً ما يكون عند الساعة الرابعة عصراً ، ويكون الديك الرومي المكون الأساس لمائدة العيد إلى جانب اليقطين (القرع) الذي عُد رمزاً للتوفير والاكتفاء الذاتي في المرحلة الاستعمارية ولحم البقر المشوي، وفطائر الدجاج، والخضروات، والحلوى، والمكسرات. وبعد العشاء تتم ممارسة بعض الألعاب، ورواية القصص، و تبادل الزيارات بين الأقارب ، فيما تقضي بعض الأسر المتزمتة دينياً وقتها في الصلاة ومناقشة خطبة العيد (Barker, 2009, pp. ٣٤-٣٦) .

ومن بين طقوس العيد التي استحدثت في القرن التاسع عشر هي إقامة مباريات لكرة قدم، أو بث شاشة التلفزيون لتلك المباريات على مدار اليوم ، أما كيف أصبحت كرة القدم ضمن طقوس العيد، فبفضل جهود جمعية الشبان المسيحيين((Young Men's Christian Association (وتأسست في الولايات المتحدة الأمريكية في كانون الأول عام ١٨٥١) التي وجدت في الرياضة وسيلة لإشغال الشباب وقت فراغهم في اثناء عملهم في المدن الكبرى بفعل التغيرات التي أحدثتها الثورة الصناعية ، والتي حتمت عليهم البقاء يوم العيد بعيداً عن عوائلهم (Williams, 1918, p) (Adamczyk, 2002, p. 352. ٢٥٦)، وقد سوغت الجمعية ذلك بالقول " إن الطريقة القديمة للحفاظ على مسيحية عيد الشكر لم تعد مناسبة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لاحتجاز الشباب والطريقة الجديدة تجعلهم أكثر تمسكا بمسيحيتهم في ظل الشعائر القديمة " (Adamczyk, 2002, p. 353).

طقس آخر استحدث في عيد الشكر وهو طرق الفقراء أبواب منازل الأغنياء طلباً للصدقة، إلا أن هذا الطقس حُرف في القرن العشرين بشكل مسيء تمثل بتسول الأطفال للأموال، وذلك ما تعرضت له صحيفة نيويورك تايمز((New York Times بالانتقاد في مقال لها نشر عام ١٩١١ جاء فيه: " نحن في نيويورك في خطر الوقوع بعادة لا تتفق مع روح اليوم ... هي عادة إعطاء القروش والعملات الكبيرة للأطفال الذين يلبسون الملابس الرائعة(Adamczyk, 2002, p ". ٣٥٥). وفي القرن نفسه استحدث طقس أخير ألا وهو خروج الرجال والنساء المتنكرين بمسيرات يجوبون فيها الشوارع احتفالاً بالعيد (Adamczyk, 2002, p. ٣٥٥).

ثالثا: مدلولاته التاريخية

يتطلب التعرف على المدلولات التاريخية لعيد الشكر الأمريكي تتبع التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها الولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيها مروراً باستقلالها وحتى القرن العشرين ، إذ إن تلك التغييرات أثرت بطبيعة الحال على مفهوم عيد الشكر لدى المجتمع الأمريكي . فمثلما مر ذكره سابقاً فان عيد الشكر الأول إن صح التعبير والذي أقامه الحجاج في بليموث عام ١٦٢١ ، كان احتفاء بمرور عام كامل على صمودهم في المستعمرة ، وعلى الحصاد الوفير الذي تميز به ذلك العام ، وكذلك بالنسبة لباقي المستعمرات الامريكية فأعياد الشكر فيها لم تتعدى في مفهومها عن كونها تعبيراً عن امتنانهم لله على الحصاد الوفير أو على النجاة من الأوبئة وغيرها من كوارث الطبيعة ، ولم تكن تمارس آنذاك على أنها تقليد سنوي، وانما وفقا لما مرت به هذه المستعمرة أو تلك في أثناء العام.

اكتسب عيد الشكر مدلولاً تاريخياً مع قيام الثورة الأمريكية أو ما عرفت بحرب الاستقلال(١٧٧٦-١٧٨٣)، والتي خاضتها المستعمرات الثلاثة عشر بالضد من بريطانيا ، إذ سرعان ما اعلنه المؤتمر القاري عيداً رسمياً، جسد عن طريقه سكان المستعمرات تحديهم للظلم والاضطهاد الذي مارسته حكومة لندن بحقهم، مثلهم مثل اجدادهم من الحجاج ، بل استكمالاً لمسيرة هؤلاء في التخلص من السيطرة البريطانية ، وتجسيداً لذلك المعنى جاء إعلان رئيس المؤتمر القاري جون هانكوك(John Hancock) يوم الجمعة السابع عشر من أيار عام ١٧٧٦ يوما لاحتفال جميع المستعمرات بعيد الشكر ، ومن ثم اعلن يوماً آخر للاحتفال بالعيد وهو الخميس الموافق العشرين من تموز من العام نفسه ، ويلاحظ على

اعلاني هانكوك انهما جاءا في العام نفسه وفي غير الموسم المخصص لإقامة مثل ذلك العيد أي في الخريف ، وما يعلل ذلك انهما تزامنا من انتصارات حققها الجيش القاري على القوات البريطانية ، وللسبب نفسه جاء إعلان الرئيس الثاني للمؤتمر القاري هنري لورنس (Henry Laurens) يوم الخميس الثامن من كانون الأول عام ١٧٧٧ عيدا للشكر بمناسبة الانتصار الأمريكي في معركة ساراتوجا (Saratoga) (Barker, 2009, p. 33) (Smith A. F., 2003, p. ٧٩) . ونستنتج من ذلك أن أهم التغيرات التي طرأت على عيد الشكر في حرب الاستقلال الأمريكية هو أنه أصبح رمزاً لكفاح المستعمرات الأمريكية وصمودها بوجه القوات البريطانية لنيل استقلالها ، فضلاً عن أن إقامته لم تعد مرتبطة بحلول موسم الحصاد وإنما بعديد الانتصارات التي حققها الجيش القاري.

وبعد تشكيل أول حكومة أمريكية برئاسة واشنطن ، غدا عيد الشكر عيداً وطنيا، بعد أن حدد الأخير يوم الخميس السادس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٧٨٩ يوماً للاحتفال بأول عيد شكر على الصعيد الوطني بمناسبة تأسيس أول حكومة أمريكية ووضع دستور للبلاد (Barth, 1975, p. ١٢). كما وحدد في اثناء ولايته عيد شكر وطني ثاني يوم التاسع عشر من شباط/ فبراير عام ١٧٩٥ بعد قمعه التمرد الويسكي(The Whiskey Rebellion)، والجدير ذكره أن واشنطن اعلن عيد شكر عيدا وطنيا ، إلا أنه لم يعلنه عطلة رسمية (Groninger, 1979, p. ٤) . ومن بعده لم يسجل أي إعلان للاحتفال الوطني بعيد الشكر على مستوى الولايات من قبل رئيس أمريكي آخر باستثناء جيمس ماديسون(James Madison)(١٨٠٩-١٨١٧) الذي أعلن يوم الخميس الثالث عشر من نيسان/ ابريل عام ١٨١٥ عيد للشكر ، وجاء إعلانه مقترناً بنهاية الحرب الأمريكية – البريطانية(١٨١٢-١٨١٤) (Adamczyk, 2002, p. ٣٥٠). أما عن سبب امتناع الرؤساء الأمريكيين عن إعلان أيام وطنية للاحتفال بعيد الشكر فيعود لاعتقادهم بأنه ذلك يضفي نوعاً من التدخل للسلطة الحكومية في الشؤون الدينية وهو ما يتعارض مع الدستور (Groninger, 1979, p. ٥).ونستنتج مما سبق أن عيد الشكر في عهد الرئيس واشنطن قد اتخذ مدلول تاريخيا جديد الا وهو الاحتفال بقيام أول حكومة أمريكية ووضع دستور للبلاد، ولم يحدد بيوم معين في اثناء العام ، ولم يجر الاحتفال به على الصعيد الوطني كتقليد سنوي ، وإنما كان أمرا كيفيا يتبع إعلان الرؤساء له .

مع مجيء الرئيس الأمريكي لنكولن لسدة الحكم عام ١٨٦١واعلانه عن مرسوم تحرير العبيد ، الذي تسبب بانقسام البلاد وقيام حرب أهلية بين شمالها الفدرالي وجنوبها الانفصالي، أصبح الشغل الشاغل لحكومته إيجاد أرضية مشتركة يشعر عن طريقها الطرفان بانتمائهم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لامة واحدة ، فأعلن عن إقامة عيد وطني للشكر في الخميس الأخير من تشرين الثاني عام ١٨٦٣ يتمتع فيه أفراد الأمة بعطلة رسمية ، وجاء ذلك بعد وقت قصير من انتصارات عدة حققتها قوات الاتحاد (Groninger, 1979, p ٦). ويذكر أن لسارة هيل (Sarah Hale)المحررة في مجلة بوسطن للسيدات دوراً في اقناع لنكولن بإعلان عيد الشكر عطلة رسمية ، إذ دأبت على كتابة الرسائل سنوياً للرؤساء الأمريكيين ولأعضاء الكونغرس ولحكام الولايات مطالبةً فيها بإعلانه عطلة رسمية ، فجاءت الظروف مواتية لتحقيق ذلك المطلب في أعقاب الحرب نظراً لطبيعة الأوضاع السياسية المتوترة التي سادت البلاد على مدى سنوات الصراع (Smith A. F., 2003, p) (Adamczyk, 2002, p. 352 .٨٢). وهكذا نجد أن عيد الشكر أصبح معلماً من معالم وحدة الامة الامريكية في اثناء الحرب الأهلية التي شهدتها البلاد في عهد لنكولن الذي تميز عن سابقيه بجعل العيد مناسبة سنوية يحتفل بها كل عام في الخميس الأخير من شهر تشرين الثاني ، وبإعلانه ذلك اليوم عطلةً وطنية ، ليؤكد المدلول التاريخي الوحدوي لذلك العيد .

اتسمت الحقبة التاريخية التي تلت الحرب الأهلية الأمريكية بتصدر التمييز العنصري ما بين البيض والسود للمشهد على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولاسيما في الولايات الجنوبية التي رفضت تقبل حقيقة مساواة العبد الأفريقي الأسود بسيده الأبيض في الحقوق والواجبات ، وفي ظل العنصرية السائدة اتخذ عيد الشكر مدلولاً تاريخياً آخر ألا وهو ربط الوطنية بالمساواة العرقية ففي رسم كاريكاتيري بعنوان " عشاء عيد شكر العم سام" يعود بتاريخه الى العشرين من تشرين الثاني عام ١٨٦٩ يظهر العم سام تحت صورة المؤسسين الأوائل وهو يحضر عشاء الديك الرومي لضيوفه من جنسيات مختلفة الى جانب أسرة من أصل أفريقي . (Adamczyk, 2002, pp. ٣٥٠-٣٥١) . وهكذا تغيرت الصورة النمطية للعيد من وجود الهنود على طاولة الأمريكيين البيض الى وجود السود في إشارة إلى رفض التمييز العنصري. وعلى الرغم من ذلك بقيت العنصرية سمة من سمات المجتمع الأمريكي ، وبدت أكثر وضوحا في أثناء النصف الأول من القرن العشرين، ففي الإشارة إلى المسيرات التي أقامها المحتفلون بعيد الشكر جزء من الطقوس المستحدثة ، كان الرجال والفتيان المشاركون فيها غالباً ما يصطبغون وجوههم باللون الأسود تشبها بالأمريكيين من أصل أفريقي ومن ثم يجوبون الشوارع ويثملون ويضايقون المارة ، وكانت صحيفة نيويورك تايمز قد تصدت عام ١٩١١ لأحدى تلك المسيرات وما تخللها من روح عنصرية في مقال لها بعنوان " مطاردة الرعاع السود"، إذ جاء فيها "ظن الحشد ان الشقراء كان لديها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مرافق زنجي، حيث تجمع ٢٠ ألف شخص لمشاهدة التنكر وبدأ صبي بالصراخ امرأة بيضاء ورجل اسود فبدأ الناس بمطاردتهم ورميهم بالحجارة.(Adamczyk, 2002, p. 354) "

تعد الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩ – ١٩٣٣) من أشد الأزمات التي مرت بها الولايات المتحدة الأمريكية، لأجل ذلك اتخذ عيد الشكر اثنائها مدلولاً تاريخياً ، ألا وهو العلاقة ما بين العطاء والتكافل الاجتماعي وما بين شكر الله على نعمه ، وهذا ما أكده الرئيس هربرت هوفر (Herbert Hoover)(١٩٢٩-١٩٣٣) بعبارة " أعطوا لفرح العطاء ، وانشدوا تراتيل شكر لكم". (Gondola, 2004, p. 188)

ولا يفوتنا الحديث عن المدلول التاريخي لعيد الشكر لدى السكان الأصليين من الهنود الحمر، والذي عبر عنه جيمس ويست (James West) وهو هندي أحمر في قبيلة شايان(((Cheyenne Tribe في مقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز عام ١٩٧٤ ، وصف فيه الاحتفال بالعيد بأنه تذكير للهنود بالإبادة التي تعرضوا لها وبالاستيلاء على أراضيهم وانتزاعها منهم وتشريدهم ، وجاء في نصها "لقد سئم شعبي سماع أغاني عيد الشكر... الاحتفال الذي يتحدث مراراً وتكراراً عن تقليد عظيم وأمة عظيمة ولدت تحت عناية الله من أجل خير البشرية جمعاء والذي يمكن أن يحول قلوب البشر وعقولهم إلى سنوات من بناء الحلم الأمريكي العظيم دون أن يحول قلوبهم وعقولهم إلى الدم والموت الذي بني عليه ذلك الحلم " .(Weiss, 2018, p. 371)

ويذكر أن خطاب ويست السابق جاء جزءً من حركة القوة الحمراء (The Red Power Movement) التي قادتها قبائل هندية عدة و نشطت في ستينيات القرن العشرين وسبعينياته ، وهدفت بشكل أساس تحدي رمزية رواية عيد الشكر التقليدية لدى الأمريكيين، والتأكيد على الجانب المخفي والمظلم منها ، أما عن سبب ظهور هذه الحركة في هذا التوقيت ، فهو احتلال مجموعة من الهنود الحمر لجزيرة الكاتراز ((Alcatrazمدعيةً أحقيتها في أراضيها بعد أن كانت مقرا لسجن فدرالي عرف باسمها (دام الاحتلال قرابة التسعة عشر شهرا من تشرين الثاني عام ١٩٦٩ ولغاية حزيران/ يونيو عام ١٩٧١ حيث تمكن الحكومة المركزية من استعادتها) (Weiss, 2018, p ٣٧٣.).

وفي العام التالي للاحتلال أي ١٩٧٠ وبالتزامن مع الاحتفال بعيد الشكر ، أرسل رئيس رابطة القبائل الهندية الشرقية الموحدة فرانك جيمس (Franck James) خطاباً الى الهيئة المنظمة للاحتفال في ماساتشوستس انتقد فيه ظروف المعيشة السيئة التي يعانيها الهنود وعدم ايفاء الحكومة وعودها لهم بملكيتهم للأراضي ، وجاء فيه " في احتفال بداية الرجل الأبيض في أمريكا ، ينظر الهنود الى الوراء بقلب مثقل ...وعلى الرغم من التاريخ الطويل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من الامتلاك غير المشروع وتصوير الهنود الأمريكيين على انهم حيوانات وحشية وامية وغير متحضرة ، روحنا ترفض أن تموت " ، ومن ثم أعلن أمام جمع ضم أكثر من مائتي هندي امريكي ذلك اليوم "يوم الحداد الوطني " (Weiss, 2018, p. ٣٧٤). ليتجه جمع منهم الى حيث الموقع التذكاري الذي جسدت فيه احداث قصة الحجاج والمستوطنين الأوائل بالقرب من ميناء بليموث ، فيلطخوا صخرة بليموث باللون الأحمر في إشارة إلى أن رمزيتها جاءت على حساب دمائهم ، ومن ثم اعتلوا على متن السفينة مايفلاور ورموا تمثال أحد الحجاج منها في البحر تعبيرا عن احتجاجهم (Weiss, 2018, p. 375) . (Adamczyk, 2002, p ٣٥٨)

ومنذ ذلك الحين جرت العادة لدى الهنود الحمر على الاحتفال بعيد الشكر على انه يوما للحداد الوطني ، نظموا في اثنائه تظاهرات استعرضوا فيها معاناتهم من نزع الملكية والتشريد والتهميش ، وطالبوا بتحسين ظروفهم المعيشية (Weiss, 2018, p. ٣٧٧). وعلى الرغم من سلمية تلك التظاهرات إلا أن الشرطة الأمريكية ألقت القبض سنويا على عدد من المشاركين فيها بتهمة السلوك المخل بالنظام والتجمع المثير للشغب (Adamczyk, 2002, p. ٣٥٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة

- احتل عيد الشكر مكانةً مميزة في التاريخ الأمريكي ، إذ حرصت كتب التاريخ المدرسية على تداول قصته عبر الأجيال، بشكل يجعل من أسلافهم الحجاج مثالا يحتذى به في الايمان والصمود . وعلى الرغم من ظهور الكثير من الادعاءات التي تنفي أن يكون عيد الشكر لعام ١٦٢١ هو العيد الأول الذي أقيم على الأرض الأمريكية ، إلا أن جميعها قد تم تجاهلها عمداً للحفاظ على الصورة النمطية للعيد .
- جرى في جميع الاحتفالات السنوية للعيد التأكيد على العناية الإلهية التي أحاطت بالأمة الامريكية بل والتي كانت السبب وراء ظهورها ، لأجل ذلك أشرك عيد الشكر في جميع المناسبات والأحداث التي مرت بها الأمة تأكيدا لتلك العناية .
- من جانب آخر تعطي القصة التقليدية لعيد الشكر غطاءً دينيا لما قام به المستوطنين الأوائل من استحواذ لأراضي السكان الأصليين من الهنود الحمر ، بحجة أن إرادة الله هي من دفعت بهم الى تلك البقعة من الأرض وهي من امدتهم بالقوة للبقاء فيها وبناء أمتهم . بل انها تنكر ما تعرض له هؤلاء الهنود من إبادة جماعية على أيديهم .
- لا تقل أهمية عيد الشكر الاقتصادية عن أهميته الدينية والتاريخية ، فنظراً للمدة الزمنية القصيرة التي تفصل ما بين الاحتفال به في الخميس الأخير من تشرين الثاني وما بين الاحتفال بعيد الميلاد في الأول من كانون الثاني ، فتعد الجمعة الأولى التي تلي عيد الشكر بداية لموسم شراء تشهد في اثنائه الاسواق الامريكية التي تزدحم بمتطلبات العيد انتعاشاً اقتصادياً ملحوظاً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مراجع

أولا: العربية

احمد صالح عبوش. (٢٠١٣). الملكة اليزابيث ١٥٥٨ – ١٦٠٣ . الاردن: دار الكتاب الثقافي.

لورنس دافيدسون. (٢٠١٧). الإبادة الجماعية . عمان : العبيكان للنشر .

منير العكش. (٢٠٠٢). حق التضحية بالآخر (المجلد ط١). بيروت.

نجاة سليم محمود محاسيس. (٢٠١١). معجم المعارك التاريخية : معارك ، غزوات ، حروب ، ثورات ، وقعات ، ايام ، فتوحات، مذابح ، عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام ٢٠٠٥ م . عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.

ثانياً: الأجنبية

Adamczyk, A. (2002, September). On Thanksgiving and Collective Memory : Contructing the American Tradition. *Journal of Historical Sociology, No.3*.

Arias, B. D. (2009). *The First Catholics of the United States.* U.S.A: Lulu Enterprises Inc.

Barker, J. W. (2009). *Thanksgiving: The Biography of an American Holiday* . University of New Hampshire Press.

Barth, E. (1975). *Turkeys Pilgrims and Indian Corn : TheStory of the Thanksgiving Symbol.* New York: Seabury Press.

Boyden, A. C. (1900, September). Early Thanksgiving in New England. *The Perry Magazine, No.1*(Vol.3).

Bradford,W.(2001).Covernor William Bradford's Letter Book. Massachusetts :Applewood Books.

Bradford, W. (1908). *Original Narratives of Eraly American History :Bradford's History of Plymouth Plantation 1606-1646.* (W. T. Davis, Ed.) New York: Charles Scribner's Sons .

Colman, P. (2008). *Thanksgiving : The Ture Story.* New York: Henry Holt and Co.

Davenport, J. (2013). Thanksgiving Day -Religious to Secular : A Study on the Transition of the Celebration of Thanksgiving Day from 1621 to 2012. U.S.A: Lulu Press Inc.

Eltom, G. R. (1982). The Tudor Constitution Document and Commentary (Vol. Second Edition). New York: Syndicate of the University of Cambridge.

Gondola, A. A. (2004). Holidays are Holy Days Sermons for Special Sundays. Ohio: CSS Publishing Company Inc.

Groninger, E. T. (1979). Thanksgiving An American Holiday. Social Science, No.1.

Gunn, G. (1981). New World Metaphysics Readings on the Religious Meaning of the American Experience . New York: Oxford University Press.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Mckenzie, R. T. (2013). The First Thanksgiving : What the Real Story Tells Us About Loving God and Learning From History. U.S.A.: Inter. Varsity Press.

Smith, A. F. (2003). The First Thanksgiving. Gastronomic, No.4.

Smith, N. (2019). The First Thanksgiving. Fort Hayes Arts & Academic High School -Social Studies AP United States History.

Thomas, G. (2016). Kurian and Mark A. Lamport : Encyclopedia of Christianity in the United States . London: Rowman & Littlefield .

Unknown. (1915, Jan.). Thanksgiving Day and Christmas. The William and mary College Quarterly Historical Magazine, No.3.

Weiss, J. (2018). The National Day of Mourning: Thanksgiving ,Civil Religion and American Indians . Amerikastudien / American Studies, No.3.

Williams, J. H. (1918). The Father of the Red Taiangle : The Life of Sir George Williams Founder of the Y.M.C.A. London : Hodder and Stoughton.

Wilson, D., & Fischer, G. (2006). Omnibus III Reformation to the Present . Pennsylvania : Veritas Press.

Young, A. (1841). Chroniles of the Pilgrim Fathers of the Colony of Plymouth From 1602 to 1625. Boston: Charles C. Little and James Brown.